حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد يناير – مارس ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الأسرار الدلالية للتذكير والتأنيث في كتب معاني القرآن وإعرابه في القرن الرابع الهجري
دراسة تحليلية

وضحة عواد الفضلي *

مدرس لغة مشارك - جامعة الكويت - كلية الآداب

المستخلص

تعد دراسة ظاهرة التذكير والتأنيث من الدراسات النحوية الهامة؛ لما لها من أثر كبير في تركيب الجملة، وهي مطلب ضروري لدى المتخصصين في الدراسات اللغوية، ولأهمية هذه الظاهرة فقد حظيت باهتمام علماء اللغة؛ وهي ظاهرة محل اتفاق بين العلماء، وكان لذلك الاهتمام ظهور جانبا من جوانب الاعجاز في القرآن الكريم؛ إذ يؤنث فيه المذكر، ويذكر فيه المؤنث، ويخبر عن أحدهما بالآخر .

ساهمت هذه القضية في بيان الأسرار البلاغية للنص القرآني، وبيان أوجهه الدلالية المتنوعة، وأثر ذلك في استنباط الأحكام. وهي ظاهرة استعان بها العلماء لجمع شتات الفروع التي يبدو ظاهرها متنافرا ومخالفا للقاعدة بغرض ارجاعها للقاعدة وإخضاعها للسياق.

ويعد القرن الرابع الهجري أهمية خاصة فيما يتعلق بهذا التراث اللغوي القرآني المهم؛ إذ ظهرت فيه اهم مصنفات هذا التراث كمعاني القرآن وإعرابه للزجاج والنحاس.

اشتمل البحث على مقدمة ودراسة تحليلية.

أولا المقدمة وتضمنت ما يلي :

- التذكير والتأنيث في اللغة والاصطلاح .
- أنواع التذكير والتأنيث .
- اقسام المؤنث .
- الصفات التي يستوي فيها التذكير والتأنيث .
- مذاهب العلماء في هذه الظاهرة .
- موقف القرآن الكريم من ظاهرة التذكير والتأنيث .
- موقف علماء النحو من هذه الظاهرة .

ثانيا الدراسة التحليلية وتضمنت :

- تذكير وتأنيث يتعلق بالمؤنث الحقيقي .
- تذكير وتأنيث يتعلق بالمؤنث المجازي .
- تذكير وتأنيث يتردد بين الحمل على اللفظ أو المعنى .
- تردد الكلمة لغة بين التذكير والتأنيث .
- تذكير وتأنيث يتعلق بجمع التكسير .
- تذكير وتأنيث يتعلق بضمير الشأن .
- تذكير وتأنيث يتعلق بالعدد .

ثالثا : امثلة مرصودة من الكتب المعنية بالدراسة تضمنت على ظاهرة التذكير و التانيث.

– مصادر البحث ومراجعه .

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

المقدمة

يمثل القرن الرابع الهجري أهمية خاصة فيما يتعلق بتراثنا اللغوي القرآني المهم ؛ إذ ظهرت فيه أهم المصنفات كمعاني القرآن وإعرابه للزجاج والنحاس وغيرهما .

ولقد لفت نظري ما تزخر به هذه المصنفات من قضايا تركيبية مختلفة ، ويعد التذكير والتأنيث من أبرز القضايا التي تعرض لها أصحاب هذه الكتب بالدراسة والتحليل.

مادة البحث:

تتألف مادة البحث من جملة الملاحظ التي اشتملت عليها الآيات القرآنية التي تناولت قضية المخالفة بين التذكير والتأنيث ،مع ربطها بالدلالة .

ومن أبرز تلك المصنفات:

- معاني القرآن وإعرابه لأبي اسحق الزجاج (ت:٣١١هـ).وهو مطبوع في خمسة أجزاء ، بتحقيق د. عبدالجليل عبده شلبي (مكتبة عالم الكتب ببيروت ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م).
- معاني القرآن لأبي جعفر النحاس (ت:٣٣٨هـ).وهو مطبوع بجزأين بتحقيق د. يحيى مراد ،(دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤ م).
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (ت:٣٣٨هـ).وهو مطبوع في خمسة أجزاء ، بتحقيق د. زهير غازي زاهد (مكتبة عالم الكتب ببيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه (وهو مطبوع في جزء واحد(له عدة طبعات ، منها طبعة المكتبة الثقافية ـ بيروت وهي الطبعة المعتمدة في البحث).

أهمية الموضوع :

تتمثل أهمية الموضوع وهو: (المخالفة في التذكير والتأنيث في القرآن الكريم)، حيث اهتم به علماء اللغة قديما وحديثا مع ربط تلك الظاهرة بمقتضيات الدلالة .

منهجية البحث:

تقوم منهجية البحث على استقراء المواضع التي تشتمل على قضية المخالفة في التذكير والتأنيث ،ثم تحليل هذه الملاحظ تحليلا يتضمن :

- توصيف قضية المخالفة في التذكير والتأنيث ، ثم تحليلها من حيث :
- جهود المصنفين في معاني القرآن وإعرابه .
- جهود السابقين واللاحقين ممن ألف في هذا المجال.
- جهود المعاصرين وبخاصة علماء النحو والبلاغة.

التمهيد:

تعتبر دراسة ظاهرة التذكير والتأنيث من الدراسات النحوية الضرورية ؛لم لها من أثر كبير في تركيب الجملة واللفظ، وهي مطلب ضروري لدى المتخصصين في الدراسات النحوية والبلاغية.

قال ابن الأنباري: "اعلم أن من تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث ؛لأن من ذكر مؤنثا أو أنث مذكرا كان العيب لازما له كلزومه من نصب مرفوعا أو خفض منصوبا." [١]

وهي مطلب ضروري لدى المتخصصين في الدراسات اللغوية، في إدراك جانبيها الأساسين: اللفظ والمعنى.

أما الجانب اللفظي فلأنه لا يوجد في كثير من الأسماء ما يدل على حقيقة مسماها من التذكير والتأنيث، وقد تلحق بما يسمى به المذكر علامة التأنيث، وفي الجانب المعنوي، لا يوجد في غير الحيوان صفات طبيعية تدل على نوع جنسها ولكنها تصنف تحت المذكر والمؤنث.[٢]

ووفق لغة العرب وبلسانهم أنزل الله تعالى القرآن الكريم ، مراعيا مقتضيات اللغة في كافة أحوالها وظواهرها ،بما في ذلك ظاهرة التذكير والتأنيث ، تلك الظاهرة التي تقوم على حقيقة التزاوج بين الجنسين حتى في عالم الحيوان والنبات ، بل حتى في عالم الجمادات حيث الذرات الموجبة والسالبة .

ولأهمية هذه الظاهرة في اللغة فقد حظيت باهتمام علماء اللغة قديما حتى إنه لا يكاد يخلو ذكرها من عالم منهم بحيث أفردوا لها كتبا ورسائل ، فهي ظاهرة محل اتفاق بين العلماء لا نزاع عليها ،فالاسم عندهم مذكرا أو مؤنثا، سواء أكان مذكرا حقيقيا كأعلام المذكرين العقلاء ، أو مؤنثا حقيقيا كأعلام الإناث العاقلات ، لكن الخلاف قائم حول المؤنث المجازي "الطريق- السوق- السبيل ..." فهي محل للخلاف ،حيث يرى البعض أن التذكير هو الأصل والتأنيث فرع عنه ، لذا فإن تغليب التذكير على المختلف فيه هو الأولى وذلك لرده إلى أصله وهو التذكير ، فكل خطاب ورد في القرآن بصيغة التذكير هو أيضا للمؤنث لكنه جاء على الأصل ، وهو تغليب المذكر على المؤنث كقوله :"يا أيها الذين آمنوا " فهي للمذكر والمؤنث ،لكن الخطاب أو النداء هنا هو من قبيل التغليب ... وقد ترتب على ذلك أن بعض الكلمات قد تكون مذكرة عند بعض القبائل ومؤنثة عند البعض الآخر؛ فكلمة "الإبهام" مؤنثة إلا عند بني أسعد .

التذكير والتأنيث في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور:"الذكير خلاف التأنيث ، والذكر خلاف الأنثى، والجمع ذكور وذكورة وذكار وذكارة وذكران وذكرة ..."[٣]

وجاء أيضا" والتأنيث : خلاف التذكير ، وهي الإناثة .

ويقال هذه امرأة أنثى ، إذا مدحت بأنها كاملة من النساء.."[٤]

فالتذكير مأخوذ من الشدة ...يقال رجل ذكر أي قوي شجاع ، ومطر ذكر أي وابل شديد.[٥]

والتأنيث مأخوذ من اللين ...يقال تأنث في الأمر أي لان ولم يتشدد والأنيث :غير الصلب.[٦]

أنواع التذكير والتأنيث:

أولا: المذكر وهو نوعان :

- حقيقي يدل على مذكر من الناس أو الحيوان "أسد – رجل".
- مجازي وهو ما يعامل معاملة المذكر وليس منه "ليل – بدر – قمر " .

ثانيا : المؤنث وهو نوعان :

- حقيقي يقابله ذكر من كل ذي روح سواء لحقته علامة التأنيث أم لم تلحقه "سعاد – زينب – امرأة – فاضلة ".
- مجازي عاملته العرب معاملة المؤنثات الحقيقية " شمس -حرب - نار "، ويستدل على تأنيثه بالضمير العائد عليه " حتى تضع الحرب أوزارها ".

أقسام المؤنث باعتبار لفظه :

- المؤنث اللفظي: وهو ما كان علما لمذكر وفيه علامة تأنيث "حمزة – زكريا – معاوية".
- ويعامل معاملة المذكر في الضمائر والإشارة ... الخ .
- المؤنث المعنوي : وهو ما كان علما لمؤنث وليس فيه علامة تأنيث " سعاد – هند – شمس"، ويعامل معاملة المؤنث الحقيقي في الضمائر والإشارة ...الخ .
- المؤنث اللفظي المعنوي : وهو ما كان علما لمؤنث حقيقي وفيه علامة تأنيث "خديجة – ليلى– خنساء " .

علامات التأنيث:

- **في الأسماء**: الهاء – الألف المقصورة – الألف الممدودة – تاء الجمع – الكسر في "أنت" – النون في أنتن – هن – التاء في أخت – الياء في هذي .
- **في الأفعال** : التاء الساكنة "قامت" والياء المخاطبة "تفعلين" –والكسرة في قمت والنون في فعلن .
- **في الأدوات** : التاء في ربة وثمة وفي هيهات ، والهاء والألف في إنها .

وقد ورد التأنيث في لسان العرب على نوعين : حقيقي وغير حقيقي .

الحقيقي : لا تحذف تاء التأنيث من فعله بل تلزمه إلا إذا فصل بين الفعل والفاعل بفاصل، وإذا كثر الفصل فإن الحذف يكون أولى وأحسن ،أما ثباتها مع الحقيقي فهو أولى إلا إذا كان جمعا .

غير الحقيقي:الحذف فيه مع الفصل أحسن حيث قال ابن يعيش:"والتأنيث الحقيقي أقوى؛ ولذلك امتنع في حال السعة :" جاء هند" وجاز "طلع الشمس "،وإن كان المختار" طلعت الشمس" فإن وقع الفصل استجيز نحو قولهم حضر القاضي اليوم امرأة "[٧].

الصفات التي يستوي فيها التذكير والتأنيث [٨]:

- وزن فعول بمعنى فاعل نحو صبور وشكور وعجوز .
- وزن فعيل بمعنى مفعول إن سبق بموصوف أو قرينة تدل على جنسه مثل خضيب ..كف خضيب ، وطفلة جريح ، وامرأة قتيل .
- وزن مفعال مثل مهذار ومكسال ومعطار ومقوال ..
- وزن مفعيل نحو معطير ومسكير وقد شذ مسكينة حملا على فقيرة وسمع امرأة مسكين..
- وزن مفعل نحو مغشم بمعنى مقدام لا ثنيه شيء .

ومن قواعد التذكير والتأنيث أن الصفة يجب ان توافق الموصوف تذكيرا وتأنيثا تقول "رجل صالح وامرأة صالحة " .

هذا جريا على الأصل خلافا للحالات التي يستوي فيها التذكير والتأنيث والتي ذكرتها سابقا .

حالات يجوز فيها التذكير والتأنيث في الأسماء :

- إذا كان جمعا في واحده "هاء" يقول ابن عقيل في شرحه على ألفية ابن مالك :"وكل جمع في واحده هاء فإذا حذفت صار جمعا جاز فيه التأنيث والتذكير نحو "حبة وحب " و ثمرة وثمر ، وبقرة وبقر " بالتأنيث للمجاز .

إذا لم يسند الفعل إلى ضمير مؤنث متصل ، أو الفاعل ليس ظاهرا حقيقي التأنيث ".[٩]

تأنيث الفعل بين الوجوب والجواز :[١٠]

يجب تأنيث الفعل في موضعين:

١-إذا أسند الفعل إلى ضمير مؤنث متصل عائد على مؤنث حقيقي أو مجازي مثل: هند قامت – الشمس طلعت.

٢-إذا كان الفاعل ظاهرا حقيقي التأنيث ،ولم يفصل بينه وبين الفعل بفاصل ،مثل: قامت فاطمة –ذاكرت هند الدروس.

ويجوز تأنيث الفعل في عدة مواضع منها:

١-إذا كان الفاعل اسما ظاهرا مجازي التأنيث ،مثل: طلعت الشمس – طلع الشمس.

٢-إذا فصل بين الفاعل الحقيقي التأنيث وبين فعله بغير "إلا" ،والتأنيث أجود مثل: أتى اليوم هند – والأفضل أن تقول: أتت اليوم هند.

فإن كان الفاصل "إلا" امتنع التأنيث ،سواء كان الفاعل حقيقيا أم مجازيا ،مثل: ماقام إلا هند –ماطلع إلا الشمس.

٣-إذا أسند الفعل إلى جمع ، أو جمع مؤنث سالم ،مثل: قامت الرجال ،فازت الفاطمات، قام الرجال، فاز الفاطمات، فيجوز ترك تأنيث الفعل معهما لتأويلها بالجماعة ،أي :قامت جماعة الرجال وفازت جماعة الفاطمات. فإذا كان الفاعل جمع مذكر سالم ا،متنع تأنيث فعله ،مثل: قام المحمدون.

٤-إذا كان فاعل نعم وبئس مؤنثا ،جاز تأنيث الفعل ،وجاز ترك التأنيث ،وسبب ذلك: لأن فاعلها مقصود به استغراق الجنس ،فعومل معاملة جمع التكسير.

وإلى ماسبق أشار ابن مالك (ت:٦٧٢هـ) بقوله:

وإنما تلزم فعل مضمر متصل أو مفهم ذات حر
وقد يبيح الفصل ترك التاء فيه نحو أتى القاضي بنت الواقف
والحذف قد يأتي بلا فصل ومع ضمير ذي المجاز في شعر وقع
والتاء مع جمع سوى السالم من مذكر كالتاء في إحدى اللبن
والحذف في "نعم الفتاة" استحسنوا لأن قصد الجنس فيه بين[١١]

تأنيث الفعل:

للفعل ثلاث حالات من حيث التذكير والتأنيث :

إذا كان الفاعل مؤنثا أنث فعله بتاء ساكنة في آخر الماضي جامدا أو متصرفا تاما أو ناقصا ، وبتاء المضارعة في أول المضارع .

امتناع التأنيث :

- أن يكون الفاعل مفصولا بإلا ما أقبل إلا فاطمة .
- أن يكون مذكرا معنى أو معنى ولفظا ظاهرا أو ضميرا " اجتهد طلحة وعلي ساعده .
- أن يكون جمع مذكر سالم " قد أفلح المؤمنون ".

الخلاف في تأنيث الفعل مع الفاعل الجمع :

ما يدل على معنى الجمع :

- اسم الجمع : قوم – رهط .
- اسم الجنس الجمعي : روم – زنج .
- جمع التكسير المذكر : رجال – زيود .
- جمع التكسير المؤنث : هنود – قوارب .
- جمع المذكر السالم : المسلمين .
- جمع المؤنث السالم : الهندات – المؤمنات .

مذاهب العلماء في تأنيث الفعل مع الفاعل الجمع :[١٢]

جمهور الكوفيين : يجوز الإتيان بالفعل مؤنثا أو مذكرا لأنه يجوز تأويلها بالجمع فيكون مذكر المعنى أو الجماعة فيكون مؤنث المعنى ...كقوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ﴿٣٠﴾ ﴾[١٣]

وقوله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ ﴾[١٥]

أبو علي الفارسي : يجوز الوجهان إلا في جمع المذكر السالم فلا يجوز في الفعل المسند إليه التأنيث ووافقه ابن عقيل .

جمهور البصريين : يجوز الوجهان إلا في جمع المذكر السالم فلا يجوز في فعله التأنيث، وجمع المؤنث السالم فلا يجوز في فعله التذكير .

وللعرب في لغتهم بشأن التذكير والتأنيث قواعد درجوا عليها وألفوها ، وبها نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين على لغة العرب ، ومن هذه القواعد التي ذكروها قاعدة مهمة أشار عليها سيبويه (ت: ١٨٠ هـ)في الكتاب وهي :

أن المذكر أخف عليهم من المؤنث لأنه : أول وأشد تمكنا ،وأن التأنيث يخرج من التذكير؛ فإن المتكلم حين يتحدث يقدم السامع ظن التذكير على التأنيث قبل أن تعلم الحقيقة.

موقف القرآن من ظاهرة التذكير والتأنيث :

جريا على لغة العرب وسننهم في التذكير والتأنيث فقد ورد النظم القرآني في كثير من آياته وفق هذه الظاهرة، فقد نجد الفعل مذكرا في موطن ، ومؤنثا في موطن آخر، حسبما يقتضيه السياق وأمور اللفظ والمعنى كقوله تعالى:

﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ ﴿٥٤﴾ ﴾[١٦]

فجاء الفعل قال مذكرا موافقا لفاعله " موسى المذكر " .

" قَالَ تَعَالَى:﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ ﴿٣٥﴾ ﴾[١٧]

"فجاء الفعل قالت موافقا لفاعله " امرأة عمران" .

وجاءت الصفة موافقة للموصوف تذكيرا وتأنيثا فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ ﴿٢٢١﴾ ﴾[١٨]، فجاءت الصفة مؤمنة مؤنثة موافقة لموصوفها أمة وقال سبحانه " وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ ﴿٢٢١﴾ ﴾[١٩]

" فجاءت الصفة " مؤمن" موافقة للموصوف عبد .

هذا جريا على أصل القاعدة اللغوية بمراعاة التذكير والتأنيث ، ولأن القرآن نزل بلغتهم العربية فقد راعى أحوال الظاهرة ، لكن نجد بعض الآيات الكريمة جاءت موهمة خلاف ذلك ولا تخلو هذه المغايرة من فوائد بلاغية ودلالية.

ويمكن توجيه تلك المخالفة على أنها من باب الحمل على اللفظ أو المعنى ،وهي طريقة معروفة من طرق العرب في شعرهم ونثرهم ، وبها جاء القرآن الكريم في كثير من آياته ، حيث نجد الإحالة بصيغة التذكير ، والمحال غليه مؤنثا ، أو العكس ، وذلك حسبما يقتضيه اللفظ أو المعنى .

المخالفة بين الفعل والفاعل :

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ [20]

حيث ورد الفعل "جاء" مذكرا بينما الفاعل مؤنثا "الموعظة" ولتوجيه ذلك أكثر من رأي.

الأول : أن لفظ الموعظة مؤنث مجازي فيجوز في فعله التذكير والتأنيث ...

الثاني : تأويل الموعظة بمعنى الوعظ فيكون التذكير باعتبار المعنى المؤول لا اللفظ .[٢١]

المخالفة بين الصفة والموصوف :

ومنه قوله تعالى : ﴿ لِّنُحۡيِۦَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا ﴿٤٩﴾ ﴾[22]

حيث جاء الوصف " ميتا" مذكرا بينما موصوفه " بلدة" مؤنثا وهو مخالف لأصل الموافقة بين الصفة والموصوف ، لكنهم وجهوه بتأويل كلمة بلدة بمعنى المكان فيكون مذكرا موافقا لوصفه .[٢٣]

المخالفة بين اسم الإشارة والمشار إليه :

كما جاء في القرآن الإشارة للمؤنث باسم إشارة يخص المذكر . كقوله تعالى :﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴿٧٨﴾ ﴾ [٢٤]

والأصل أن يقول هذه لأن المشار إليه مؤنث ،لكنهم وجهوه إلى التأويل بقولهم الشاخص أو الطالع .

ويرى الزمخشري أن ذلك لصيانة الرب المشار إليه " هذا ربي " عن التأنيث ،لذلك يقولون عن الله علام ولم يقولوا علامة وإن كانت مؤنثة أبلغ لكنهم احترزوا من التأنيث .

المخالفة بين الضمير والعائد عليه :

كما جاء الضمير عائدا على مؤنث اعتبارا لمعناه لا للفظه كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ﴿٥٤﴾ ﴾ [٢٥]

فلم يقل ذكرها رغم عود الضمير على المؤنث تذكرة [٢٦]ومنه أيضا قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ ﴿٨﴾ ﴾ [٢٧]

حيث أولوا "القسمة" بـ "المقسوم "وهو مذكر.

أما قوله:" ﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴿٦٦﴾ ﴾ [٢٨]

حيث جاء الضمير الهاء " الغائب "مذكرا عائدا على الأنعام المؤنث ،وفسر بأمرين :

الأول : تأويل " الأنعام " بمعنى " النعم " .

الثاني : حمله على معنى الجمع الذي يستوي فيه الأمران ..[٢٩]

المخالفة بين المبتدأ والخبر:

في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ١٧ ﴾ [٣٠]

حيث الساعة مؤنث ،بينما قريب مذكر، فقد حمل على أنه تأنيث غير حقيقي بمعنى " الوقت " ،وحمله الكسائي على " إتيانها قريب " .[٣١]

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ ﴾ [٣٢]

فالخبر بغي جاء مذكرا مخالفا للمبتدأ " أمك " ، وقد حملوه على أن أصل "بغي " بغوي على وزن فعول، فأدغمت الواو في الياء وهو حكم خاص ومنه امرأة صبور بمعنى صابرة .٣٣

موقف علماء النحو من هذه الظاهرة:

يعد **سيبويه** (ت:١٨٠هـ)أول من تكلم عن تذكير المؤنث ،حيث قال: " إنما كان المؤنث بهذه المنزلة، ولم يكن كالمذكر؛ لأن الأشياء كلها أصلها التذكير، ثم تختص بعد."[٣٤]

بينما يرى **ابن جني** (ت:٣٩٢هـ)أن تذكير المؤنث واسع جدا ،في حين أن تأنيث المذكر أمر مستغرب، والسبب في ذلك أن تذكير المؤنث رد فرع إلى أصل، في حين هو في الثاني حمل أصل على فرع."[٣٥]

وذهب **الزركشي**(ت:٧٩٤هـ) إلى أن المؤنث يكثر تأويله بمذكر ، وضرب لذلك أمثلة عديدة، وذكر آراء العلماء وعللهم في الآيات التي ذكر فيها المؤنث."[٣٦]

ويرى **الشيخ خالد الأزهري** (ت: ٩٠٥هـ)أن التذكير والتأنيث يجريان على لفظ المعدود، إذا لم يتصل بالكلام مايقوي المعنى، أو يكثر فيه قصد المعنى، أما اذا اتصل بشيء من ذلك فيجوز مراعاة المعنى."[٣٧]

الدراسة التطبيقية:

أولاً: تَذْكير وتَأْنِيث يَتَعَلَّق بالمُؤَنَّث المَجَازي:

١- قال تعالى:

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨ ﴾ [٣٨]

قال الزَّجَّاج: "وتقول: "لا يُقبَلُ منها شَفاعَة، ولا تُقبَلُ؛ لأن معنى التَّأنِيث ما لا يُنتِج غير حقيقة، فلك في لفْظِه في الفعل التَّذكِير والتَّأنِيث، تقول: قبلَ منك الشَّفاعة، وقد قبلتْ منك الشفاعة...فلذلك جاء التَّذكِير والتَّأنِيث على اللفظ والمَعْنى.

وأما ما يعقل ويكون منه النَّسْلُ والولادة؛ نحو :امرأة ورجل، وناقة وجمل ،فيصح في مُؤَنَّثه لفظ التَّذكِير، ولو قلت: قام جارتُكَ ونَحِرَ ناقتُك كان قبيحًا، وهو جائز على قبحه؛ لأن الناقة والجارة تدلان على معنى التَّأنِيث، فاجتزئ بلفظهما عن تأنِيث الفعل، فأما الأسماء التي تقع للمُذكرين وأصحاب المُؤَنَّث فلابد فيها من علم التَّأنِيث؛ لأن الكلام للفائدة، والقصْد منه الإبانة، فلو سُمِّيَت امْرَأةٌ بقاسم، لم يجز أن يُقال: جاءني قاسم، فلا يعلم أمُذكرًا عَنَيْتَ أم مُؤَنَّثا، وليس إلى حذف هذه التاء – إذا كانت فارقة بين معنيين- سبيلٌ ،كما أنه إذا جرى ذكر رجلين لم يجز أن تقول: قد قام، ولا يَجُوز أن تقول: قاما، فعلامة التَّأنِيث فيما فيه اللَّبْس كعلامة التثنية ههنا"[٣٩] .

وقال النَّحَّاس: "ولا يقبل منها شفاعة"، ويَجُوز"تقبل" بالتاء؛ لأن الشفاعة مُؤَنَّثة ، وإنما حَسُنَ تذكيرُها؛ لأنها بمعنى التشفع كما قال: "

إن السَّمَاحَةَ والمُرُوءَةَ ضُمِّنَا قبْرًا بمَرْوَ عَلى الطَّريق الوَاضِح

وقال الأخفش: حَسُنَ التّذكِير؛ لأنك قد فَرَّقتَ. قال سيبويه: وكلما طال الكلام فهو أحسن، وهو في الموات أكثر، فرقوا بين الحيوان والموات، كما فرقوا بين الآدميين وغيرهم في الجمع."[٤٠]

يَتّضِح لنا مما سبق ما ذكره الزّجّاج والنّحّاس، أن قوله تعالى : "ولا يقبل منها شفاعة" جاء الفعل "يقبل" فيه مُذكرا، رغم أن الفاعل "شفاعة" مُؤَنّث .

ولذلك توجيهان:

الأول :توجيه من قبل القاعدة النحوية ،التي تجيز تأنِيث الفعل إذا كان مُؤَنّثه مَجَازيا، فلنا أن نقول: "ويقبل منها شفاعة"، أو : "تقبل منها شفاعة" ،كذلك فإن الصّنْعَة النحوية تجيز تأنِيث الفعل إذا فصل بينه وبين فاعله المُؤَنّث بفاصل، والفاصل ههنا بالجار والمَجْرُور"منها".

الثاني : توجيه من قبل الدّلالة، وهو حمل كلمة "الشفاعة" المُؤَنّثة على كلمة "التشفع" أو "الشفيع" المُذكرة أيضًا، ومن ثم ساغ تذكير الفعل "يقبل" تبَعًا لهذا الحَمْل.

ومن النُّحَاة الذين أشاروا إلى مسألة التّذكِير والتّأنِيث في هذه الآية: الزّمَخْشَرِيّ[٤١]، وابن عَطِيَّة[٤٢]، وابن الأنبَارِيّ[٤٣]، والعُكْبَرِيّ[٤٤]، وأبو حَيَّان[٤٥].

وأما الوجه الدّلالِيّ الناتج عن التّذكِير والتّأنِيث ههنا فهو : توسيع المعاني وتنويع الألفاظ، وإعطاء النص حرية في إرادة هذا اللّفظ أو ذاك، فإذا أريد "الشفاعة" جاز ، أو إذا أراد "الشفيع" أو "التشفُّع" جاز أيضًا، ولا شك أن هذه السعة الدّلالِيّة ناتجة من مرونة التّذكِير والتّأنِيث ههنا، وهو مظهر من مظاهر البلاغة القرْآنِيَّة.

٢- قال تعالى:

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ ﴾[٤٦]

قال الزّجّاج: "زُيِّنَ" جاز فيه لفظ التّذكِير، ولو كانت "زُيِّنَت" لكان صَوابًا، و"زُيِّنَ" صَوابٌ حَسَنٌ؛ لأن تأنِيث الحَيَاة ليس بحقيقي؛ لأن معنى الحَيَاة ومعنى العيش واحد، وقد فصل أيضًا بين الفعل وبين الاسم المُؤَنّث."[٤٧]

ويَتّضِح لنا مما سبق أن الفعل "زين" ورد في الآية مُذكرا، رغم أنه نائب الفاعل "الحَيَاة" مُؤَنّث ، ولذلك توجيهان:

الأول: توجيه من قبل القاعدة النحوية، التي تجيز تأنِيث الفعل أو تذكيره إذا كان فاعله أو نائب فاعله مُؤَنّثا مَجَازيا؛ كما هو الحال في كلمة "الحَيَاة"، ولذلك صح أن نقول: "زُيِّنَ للذين كفروا الحَيَاة"، أو: زُيِّنَت للذين كفروا الحَيَاة.

كذلك فإن القاعدة النحوية تجيز تأنِيث الفعل إذا فصل بينه وبين فاعله أو نائب فاعله بفاصل، والفاصل ههنا الجار والمَجْرُور وجملة الصلة ، أعني قوله: "للذين كفروا" ،وهذا الفاصل هو الذي سوّغ جواز تأنِيث الفعل أو تذكيره.

وقد أضاف الفَرّاء (ت: ٢٠٧ هـ)ههنا توجيهًا نَحْوِيًا آخر، فقال: "وقوله: "زين للذين كفروا الحَيَاة الدُّنيَا"، ولم يقل: "زُيِّنَت"، وذلك جائز وإنما ذكرَ الفعل ، والاسم مُؤَنّث؛ لأنه مُشتق من فعل في مَذهَب مصدر. فمن أنث أخرج الكلام على اللفظ، ومن ذكر ذهب إلى تذكير المصدر."[٤٨]

الثاني: توجيه من قبل الدَّلالة؛ وهو ههنا الحَمْل على المَعْنَى؛ أي: حمل "الحَيَاة" المُؤنثة على معنى "العيش" أو "البقاء" المُذكرين، ولذا جاز التذكِير والتأنِيث.

ومن النُّحَاة الذين أشاروا إلى مسألة التذكِير والتأنِيث في هذه الآية: ابن الأنبَارِيّ[٤٩] ، والعُكبَرِيّ[٥٠] ، وأبو حَيَّان[٥١] .

وأما الوجه الدَّلالِيّ الناتج عن التذكِير والتأنِيث ههنا فهو: توسيع المعاني، وتنويع الألفاظ، وإعطاء النص حرية في تقدير اللفظ المراد، فقد يراد بالحَيَاة : "العيش " أو "البقاء"،وقد يراد لفظ " الحَيَاة" نفسه، ومن ثمّ تتنوع التقديرات اللفظية المرادة ، وهذه سعة لفظية معنوية ناتجة عن إعمال قضية التذكِير والتأنِيث في الآية.

ولاشك أيضًا أن الحَمْل على اللفظ أو المَعْنَى مظهر من مظاهر البلاغة القرْآنِيَّة.

٣- قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ ﴾[٥٢]

قال الزَّجَّاج[٥٣]: "جاز تذكير "جاءه"، وقال تعالى في مَوْضِع آخر: "قد جاءَتْكمْ مَوْعظة من ربِّكمْ" ؛ لأن كل تأنِيث ليس بحقيقي فتذكيره جائز ، ألا ترى أن الوَعْظ والمَوْعِظة مُعَبِّران عن معنى واحد."[٥٤]

وقال في مَوْضِع آخر[٥٥]: "لأنَّ مَعْنَى مَوْعِظة ووَعْظ واحدٌ، فلذلك جاز التذكِير والتأنِيث على اللفظ والمَعْنَى."

وقال النَّحَّاس: " فمن جاءه مَوْعِظة من ربه"؛ لأنه تأنِيث غير حقيقي؛ أي: فمن جاءه وعظ، كما قال:

إن السَّماحَة والمُرُوءة ضُمِّنَا

وقرأ الحسن: فمن جاءَتْهُ مَوْعِظة."[٥٦]

وقال النَّحَّاس أيضًا: "فمن جاءَهُ مَوْعظة من ربِّه فانتَهَى" ، قال سفيان: يعني: القرآن."[٥٧]

ويَتَّضِح لنا مما سبق أن قوله تعالى: "فمن جاءه موعظة"، ورد الفعل "جاء" فيه مُذكرًا، رغم أن الفاعل "موعظة" مُؤنث.

ولذلك توجيهان:

الأول: توجيه من قبل القاعدة النحوية التي تجيز تأنِيث الفعل أو تذكيره ، إذا كان فاعله مُؤنثا مَجَازيا، فلك أن تقول : "جاءه موعظة" ، أو تقول: "جاءته موعظة"، والقراءة الأخيرة بالتأنِيث قراءة الحَسَن.

وقد وَرَدَت آية أخرى بتأنِيث الفعل، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ ٥٧ ﴾[٥٨] "، كذلك فإن الصَّنْعَة النحوية تجيز تأنِيث الفعل إذا فصل بينه وبين فاعله المُؤنث بفاصل، والفاصل ههنا هو الضمير المتصل"الهاء" الواقع في محل نصب مَفْعُول به.

الثاني: توجيه من قبل الدَّلالة وهو الحَمْل على اللفظ أو المَعْنَى؛ أي: حمل كلمة "موعظة المُؤنثة على كلمة "وعظ" أو "القرآن" المُذكرين.

ومن النُّحَاة الذين أشاروا إلى مسألة التذكِير والتأنِيث في هذه الآية: الزَّمَخْشَرِيّ[٥٩] ، وابن عَطِيَّة[٦٠] ، وابن الأنبَارِيّ[٦١] ، والعُكبَرِيّ[٦٢] ، وأبو حَيَّان[٦٣] .

قال ابن الأنبَارِيّ: "قولهُ تعَالى:" فمن جاءَهُ مَوْعظة من ربِّه" إنما ذكرَ "جاء"؛ لثلاثة

أوجه:

الأول: إنما ذكرَ حَمْلا على المَعْنَى؛ لأن "مَوْعظة" بمعنى "وعظ" ، والحَمْل على المَعْنَى كثير في كلامهم.

والثاني: إنما ذكرَ؛ لأن تأنِيث "مَوْعظة" ليس بحقيقي.

والثالث: إنما ذكرَ لوجود الفصل بالهاء."

أما الوجه الدَّلالِيّ الناتج عن التّذكِير والتّأنِيث ههنا فهو : تَوْسِيعُ المعاني ، وتنويعُ الألفاظ، وإعطاء النص حرية في تقدير اللفظ المراد، فقد يراد بالموعظة" الوعظ" ، أو "القرآن ".

وقد تُرادُ "المَوْعظة" نفسها، وهذه السَّعَة الدَّلالِيّة هي التي تتيح تنوعا في الفهم وبسعة الألفاظ المرادة ، لاشك ناتج عن مرونة التّذكِير والتّأنِيث ههنا، وهو مظهر من مظاهر البلاغة القُرْآنِيَّة.

٤- قال تعالى:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٦ ﴾ [٦٤]

قال النَّحَّاس: "ولم يَقُلْ: "كانت"؛ لأنَّ التّأنِيث غيرُ حقيقيٍّ، فمَعْنَاهُ التأسِّي."[٦٥]

يَتّضِح مما سبق أن الفعل "كان" ورد في الآية مُذكّرا، حملا لكلمة "أسوة" المُؤنّثة على كلمة "التأسِّي" المُذكرة، ويَجُوز أيضًا تأنِيثه، فنقول: "كانت" مُراعاة للتأنِيث اللفظي لكلمة "أسوة"، فهي مُؤنّثة مَجَازيا؛ وهذا التّأنِيث المَجَازي أيضًا – من جهة الصَّنْعَة النحوية- هو الذي سوّغ جواز تأنِيث الفعل أو تذكيره، وحسنه الفصل بين الفعل وفاعله.

أما الوجه الدَّلالِيّ فهو: توسيع المعاني بتنوع التّقدِيرات اللفظية، وتعدد الحَمْل إما على المَعْنَى، وإما على اللفظ، وهذا مظهر من مظاهر البلاغة القُرْآنِيَّة ،يعطي النص آفاقا أرْحَبَ ، ويُحرِّرُه من قيود اللفظ.

٥- قال تعالى:

﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ۝٤٩ ﴾ [٦٦]

قال النَّحَّاس: " وفي قراءة[٦٧] ابن مسعود: "لَوْلا أنْ تدارَكتْه" على تأنِيث "النّعْمة"، والتّذكِير؛ لأنه تأنِيث غير حقيقي."

يتبيَّنُ من قول النَّحَّاس أن تأنِيث الفعل "تدارك" على قراءة ابن مسعود "لَوْلا أنْ تدَارَكتْه" حَمْلا على اللفظ؛ لأنه مُؤنّث، بدَلِيل اتّصَاله بتاء التّأنِيث، أما تذكير الفعل "تداركه" فلأن "النعمة" مُؤنّث مَجَازي، وهو أيضًا مَفصُولٌ عن فعله؛ لذا جَاز في فعله التّذكِير والتّأنِيث.

ومن النُّحَاة الذين ناقشوا هذه المسألة في هذه الآية:

الفرَّاء، ومَكيّ القيْسِيّ ، والزَّمَخْشَرِيّ ، وابن عَطِيَّة[٦٨]، وأبو حَيَّان.

قال مَكيّ القيْسِيّ: "وذكّر "تداركه" لأن النعمة والنعم بمعنى واحد، فحمل على المَعْنَى."[٦٩]

قال الفرَّاء: "لأن النعمة اسم مُؤنّث مُشتقّ من فعل ، ولك في فعله إذا تقدم التّذكِير والتّأنِيث"[٧٠]

وقال الزَّمَخْشَرِيّ: "حسن تذكير الفعل لفصل الضمير في "تداراكه" .[٧١]

وقال أبو حَيَّان: "وقرأ الجمهور "تداركه" ماضيا، ولم تلحقه علامة التَّأنِيث لتحسين الفصل ."[٧٣]

وأما الوجه الدَّلالِيّ فهو: توسيع المعاني، وتنويع الألفاظ ، وتعدد تقديراتها، إما حملا على اللفظ، أو على المَعْنَى، وهذا يعطي النص مجالا أرحب ،ويضفي مظهرا من مظاهر البلاغة على القرآن.

٦- قال تعالى:

﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [٧٣]

قال النَّحَّاس: " على تأنِيث اللفظ ، وقراءة الكوفِيِّين "يخفى" لأنه تأنِيث غير حقيقي ،وقد فصل بينه وبين فعله ."[٧٤]

مما سبق يَتَّضِح لنا أن تأنِيث الفعل "تخفى" على قراءة "لاتخفى" حملا على اللفظ المُؤَنَّث؛ أي: على لفظ "خافية" الذي لحقته تاء التَّأنِيث.

أما تذكيره "يخفى" على قراءة الكوفِيِّين؛ فلأن الفاعل "خافية" مُؤَنَّث مَجَازِي، فجاز في فعله التَّذكِير والتَّأنِيث، ومما حسّن ذلك الجواز الفصل بين الفعل والفاعل بالجار والمَجْرُور"منكم".

وقد يُقال: "التَّذكِير جاء حَمْلا على المَعْنَى ؛ أي: لا يَخْفى منكم أَحَدٌ، فحُمِلت "خافية" على معنى: أحد ".

وقيل: "يحتمل المَعْنَى: "لايخفى شيء من أجسادهم ؛لأنهم يُحْشَرون حُفاة عُراة."[٧٥]

وقد أشار أبو حَيَّان الأندَلُسِيّ[٧٦] إلى هذه المسألة.

أما الوجه الدَّلالِيّ فهو: توسيع المعاني، بتنويع الألفاظ، وتعدُّد تقديراتها؛ إما حَمْلا على اللفظ أو على المَعْنَى، وهذا يعطي النص القرآني مجالا أرحب للفهم ، ومظهرا من مظاهر البلاغة.

٧- قال تعالى:

﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾ [٧٧]

قال النَّحَّاس:"وفي قراءة عبد الله "يَعْرُجُ"[٧٨] على تذكير الجميع."[٧٩]

يَتَّضِح لنا مما سبق أن تأنِيث الفعل "تعرج" حملا على ظاهر تأنِيث فاعله "الملائكة" للحوقه تاء التَّأنِيث به، وتذكيره "يعرج" حملا على جميع الملائكة ، أو جمع الملائكة ،وهو حمل على المَعْنَى، والتَّقْدِير يعرج جميع الملائكة.

ومن ناحية أخرى فإن سبب جواز تأنِيث الفعل أو تذكيره ههنا هو أنَّ الفاعل "الملائكة" مُؤَنَّث مَجَازِي، وهو أيضًا جمع تكسير، لذا جاز الوجهان وعليه القراءتان .

ومن النُّحَاة الذين أشاروا إلى مسألة التَّذكِير والتَّأنِيث: الفرَّاء[٨٠] ، وأبو حَيَّان الأندَلُسِيّ[٨١] .

أما الوجه الدَّلالِيّ فهو: توسيع الدَّلالة بتنوُّع الألفاظ، وتعدُّد التَّقْدِيرات، بالحَمْل على اللفظ تارة، وعلى المَعْنَى تارة أخرى، والإفادة مما تتيحه قواعد النحو من جوازات، وهذا يعطي النص القرآني رحابة أفق، وسعة نظر، وهو مَظهَرٌ من مظاهر البلاغة القُرْآنِيَّة.

٨- قال تعالى:

﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ ﴾ [٨٢]

قال النَّحَّاس: "يُقال: الشمس مُؤَنَّثة بلا اختلاف؛ فكيف لم يقل: وجمعت؟ ففي هذا أجوبة منها :

أن التّقدِير: وجُمِعَ بين الشمس والقمر، فحمل التّذكِير على "بين"، وقيل: لما كان "وجمع الشمس" لا يَتِمُّ به الكلام، حتى يُقال: "والقمر"، وكان القمر مُذكرا كان المَعْنَى جمعا، فوجب أن يُذكرَ فِعْلُهما في التّقدِيم كما يَكون في التّاخِير[٨٣].

وأولى ما قيل فيه قول الكِسَائِيّ[٨٤]، قال: المَعْنَى: وجُمع النُّوران؛ أي: الضياءان، وفي مَوْضِع آخر : ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً ﴿٧٨﴾ ﴾[٨٥] وأما مُحَمَّد بن يَزِيد[٨٦] فيقول: هذا كلُّه تأنِيث غير حقيقي؛ لأنه لم يُؤنّث للفرق بين شيء وشيء فلك تذكيره ؛ لأنه بمعنى شخص وشيء[٨٧]."

مما سبق يَتّضِح لنا أن تذكير الفعل "جمع" يخرّج على عدة أوجه:

الأول: بالحَمْل على معنى "بين"، والتّقدِير، وجمع بين الشمس والقمر.

الثاني: بالحَمْل على الجمع بين "الشمس والقمر"، فلما كان يُقال: الشمس والقمر جُمِعَا، يُقال: جُمِعَ الشمس والقمر، فيذكر في الحالتين.

الثالث: - وهو قول الكِسَائِيّ-: حمل "الشمس والقمر" على معنى "النورين" أو "الضياءين"، والتّقدِير: وجُمِع النوران ، أو جُمِع الضياءان.

الرابع: يخرّج انطلاقا من القاعدة النحوية التي تقول: إن الفاعل المُؤنّث المَجَازي ، يَجُوز تأنِيث فعله أو تذكيره، ولذا جاز تذكيره ههنا ،ومن تذكيره أيضًا: "قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً ﴿٧٨﴾ ﴾[٨٨]

وفي المسألة وجه آخر ذكره ابن عَطِيَّة، وتابعه عليه ابن الأنبَارِيّ، وأبو حَيَّان، أن تذكير "جُمِع" من باب التّغليب، أي: تغليب تذكير "القمر" على تأنِيث "الشمس"؛ كقولهم: قام أخواك هند وزيد[٨٩].

ومن النُّحَاة الذين أشاروا إلى هذه المسألة في هذه الآية: مَكيّ القيْسِيّ[٩٠]، وابن عَطِيَّة[٩١]، وابن الأنبَارِيّ[٩٢]، وأبو حَيَّان الأندَلسِيّ[٩٣].

والوجه الدّلالِيّ كما يَتّضِح هو : توسيع المعاني وتنوُّع الألفاظ ، بتعدُّد التّقدِيرات المختلفة ، بالحَمْل على اللفظ تارة، أو على المَعْنَى تارة أخرى، أو الإفادة مما تتيحه القاعدة النحوية من جوازات، أو الاستناد على تغليب لفظا على آخر، كل هذ لاشك يعطي النص القرآني رحابة أفق ، وسعة نظر، وعمق استدلال، وهو مظهر من مظاهر البلاغة القُرْآنِيَّة.

ثانيا: تَذْكير وتَأْنِيث يتردَّد بين الْحَمْل على اللفظ أو الْمَعْنَى

١- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[٩٤]

[٩٥] قال الزّجَّاج :"وإنما قيل في اللُّغة واحدة؛ لأن لفظ "النفس" مُؤنّث، ومَعْنَاهَا مُذكر في هذا المَوْضِع – يريد آدم- ولو قيل: من نفس واحد لجاز."

قال النَّحَّاس: "من نفس واحدة: أنّث على اللفظ، ويَجُوز في الكلام: "من نَفسٍ واحِدٍ"، وكذا: "وخَلَقَ منها زوجَها وبَثّ منها" المُذكر والمُؤنّث في التثنية على لفظ واحد في العَلامَةِ، وليس كذلك الجمع لاختلافه واتفاق التثنية."[٩٦]

يَتّضِح لنا مما سبق أن كلمة "نفس" تُؤنّث باعتبار اللفظ، وتُذكرُ على إرادة "الإنسان" أو "آدم" ، أي: بالحَمْل عليهما.

وقد قرأ ابن أبي عبلة "من نفس واحد" على التّذكِير، باعتبار المَعْنَى؛ لأن المراد بالنفس ههنا: إنسان أو آدم عليه السلام.

ومن النُّحَاة الذين أشاروا إلى مسألة التَّذكِير والتَّأنِيث في هذه الآية: ابن عَطِيَّة[٩٧]، وأبو حَيَّان الأندَلسِيّ[٩٨].

وأما الوجه الدَّلالِيّ الناتج عن التَّذكِير والتَّأنِيث ههنا فهو: توسيع المعاني وتنويع الألفاظ المرادة ،وإعطاء النص مجالا أرحب في تقدير هذه الألفاظ المرادة ، فقد يراد لفظ "النفس" نفسه، وقد يقصد مَعْنَاهُ المراد؛ أي: الإنسان أو آدم.

وهذه التَّقْدِيرات اللفظيَّة المتنوِّعة الناتجة عن إرادة اللفظ أو المَعْنَى تُوَسِّعُ دائرة المعاني، وهو مظهر من مظاهر البلاغة القُرْآنِيَّة.

ثالثا: تَذْكير وتَأْنِيث يَتَعَلَّق بالمُؤَنَّث الحقيقي:

١- قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ ﴿١٠﴾ ﴾[٩٩]

قال النَّحَّاس: "المؤمنات" على تذكير الجمع."[١٠٠]

من المعروف أن الفاعل إذا كان مُؤَنَّثا حقيقيًا، فإنه يجبُ تأنِيث فِعْلِه، إلا إذا فصل بينه وبين فاعله بفاصل كما في هذه الآية؛ حيث فصل بين الفعل "جاء"، وفاعله "المؤمنات" بالضمير المتصل "كم" الذي هو في محل نصب مَفْعُول به مُقدَّم، وبسبب هذا الفصل جاز تأنِيث الفعل، أو تذكيره، فتقول: "جاءكم المؤمنات"، ونقول: "جاءتكم المؤمنات".

كذلك فإن في الآية وَجْهًا آخر وهو حمل كلمة "المؤمنات" المُؤَنَّثة على معنى جمع "المؤمنات"، ومن ثم ساغ تذكير الفعل في الآية، كما أشار إلى ذلك النَّحَّاس .

وأما الوجه الدَّلالِيّ، فهو: توسيع المعاني، انطِلاقا من التنوُّع اللفظي، واعتمادًا أيضًا على ماتتيحه القاعدة النحوية من جواز الأمرين.

ولعل هذه التَّقْدِيرات اللفظية الناتجة من الحَمْل على المَعْنَى تعطي النص مجالا أرحب وأعمق.، وهذا مظهر بلاغي من مظاهر البلاغة القُرْآنِيَّة.

رابعا: تَردُّد الكلمة لُغَةً بين التَّذْكِير والتَّأْنِيث:

١- قال تعالى:

﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾[١٠١]

قال النَّحَّاس: "وإنا لمَّا سَمِعْنا الهُدَى آمنَّا به" على تذكير "الهدى" ، وهي اللُّغَة الفصيحة ، وقد تُؤَنَّث."[١٠٢]

كلمة "الهدى" تتردَّد لغة بين التَّذكِير والتَّأنِيث، وتذكيرها هو اللُّغَة الفصيحة ؛ كما قال النَّحَّاس.

فإذا ذكَّرْناها، فإننا نقول: "لما سمعنا الهدى آمنا به"، فيعود الضمير في "به" على مُذكر، وإذا قلنا بتأنِيثها ، فإننا نقول: "لما سمعنا الهدى" آمنا بها"، فيعود الضمير فيه "بها" على مُؤَنَّث.

ومن وجوه عود الضمير في "به" مُذكرا أن "الهدى" محمول على معنى "القرآن" ؛ وهو مُذكر.

قال الزَّمَخْشَرِيّ: "لما سمعنا الهدى" هو سماعهم القرآن"[١٠٣]، وقال ابن عَطِيَّة: " الهُدَى" يريد به القرآن."[١٠٤]

وقال أبو حَيَّان: "وإنا لما سمعنا الهدى" وهو القرآن."[١٠٥]

وأما الوجه الدَّلالِيّ فهو :توسيع المعاني بتنوُّع الألفاظ، وتعدد التَّقْدِيرات، بالحَمْل على اللفظ تارة أو المَعْنَى تارة أخرى، ولعل تـردُّد الكلمة بين التَّذكِير والتَّأنِيث مما يُضْفِي على

التركيب رحابة وعمقا واتساعا، تظهر به بلاغة النص القرآني.

٢- قال تعالى:

﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ١٨ ﴾ [١٠٦]

قال الزَّجَّاج: "وقوله: "مُنفطرٌ به"، ولم يقل: مُنفطرة، ومنفطرة جائز، وعليه جاء: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١ ﴾ [١٠٧] ، ولا يَجُوز أن يقرأ في هذا المَوْضِع: السماء منفطرة، لخلاف المصحف، والتَّذكِير على ضربين:

أحدهما: على معنى السماء، مَعْنَاهُ: السقف، قال الله عَزَّ وجَلَّ: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفَۢا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ٣٢ ﴾ [١٠٨]

والوجه الثاني: على قوله: امرأة مرضع؛ أي: على جهة النسب ، المَعْنَى: السماء ذات انفطار، كما تقول: امرأة مرضع؛ أي: ذات رضاع.[١٠٩]"

وقال النَّحَّاس: "السماء منفطر به" ولم يقل: مُنفطرة، والسماءُ مُؤَنَّثة، في هذا ثلاثة أقوال: قال الخليل رحمه الله: وهو كما تقول: شاة معضل ؛ يريد: على النسب.

وقيل: حمل التَّذكِير على معنى السقف.

والقول الثالث: قول الفرَّاء[١١٠] : أن السماء تُؤَنَّث وتُذكَرُ، فجاء هذا على التَّذكِير.

وأنشد:

فلو رفعَ السماءُ إليه قوْمًا لحِقنا بالنُّجوم مع السَّحابِ"[١١١]

وقال ابن خَالَوَيْه: "ومن العرب من يُذكِّرُ السماء ؛ قال الشاعر في تذكيره:

فلو رَفعَ السَّماءُ إليه قوْمًا لحِقنا بالنُّجوم مع السَّحابِ"[١١٢]

وقال الله تعالى – وهو أصدق قيلا-: "السماء منفطر به."[١١٣]

نلاحظ مما سبق أن كلمة "السماء" تتردَّدُ لغة بين التَّذكِير والتَّأنِيث، فإذا قمنا بتذكيرها، فإننا نقول: "السماء منفطر به"؛ فتخبر عن مُذكر بمُذكر.

وقد يُحْمَلُ التَّذكِير ههنا على وجهين آخرين:

الأول على باب النَّسَب؛ أي : سماء ذات انفطار، كما نقول: شاة معضل، أي :ذات إعضال، وامرأة مرضع؛أي ذات إرضاع.

والوجه الثاني: حَمْلا على المَعْنَى؛ أي: حمل "السماء" على معنى "السقف"، والسقف مُذكر، قال: "جعلنا السماء سقفا محفوظا".

قال الشاعر:

فلو رفع السماءُ إليه قوما لحقنا بالنجوم مع السحاب

وإذا قلنا بتأنِيثها، قلنا: "السماء منفطرة"، ولم يقرأ به، غير أنه جائز لغة، فالسماء تؤنث وتذكر ، ومن تأنِيثها قوله تعالى "إذا السماء انفطرت."

وذكر الزَّمَخْشَرِيّ في تذكير "منفطر" وجهًا آخر؛[١١٤] وهو تقدير: "السماء شيء منفطر" ، فجعل "منفطر" صفة لخبر محذوف تقديره "شيء".

وحمل ابن عَطِيَّة الأندَلُسِيّ تذكير[١١٥] "منفطر" ههنا، على أن "السماء" مُؤَنَّث غير حقيقي، فجاز اسقاط علامة التَّأنِيث لها."

ولعل هذا سَهْوٌ من ابن عَطِيَّة –رحمه الله- لأن المُؤَنَّث المَجَازي إذا عاد اللفظ عليه وجب التَّأنِيث كما ذكر النُّحَاة.

ونقل أبو حَيَّان عن أبي علي الفارسي وجهًا آخر، وهو أن قوله تعالى: "السماء منفطر" من باب الجَرَ اد المنتشر، و"الشجر الأخضر"، "ونَخْل مُنقعِر" ،يعني: من باب اسم الجنس الذي بينه وبين مفرده تاء التأنِيث، وأن مفرد "سماء" هو "سماوة" أو "سماءة"[١١٦] ، واسم الجنس يَجُوز فيه التّذكِير والتّأنِيث، فجاء "منفطر" على التّذكِير.[١١٧]

ومن النُّحَاة الذين أشاروا إلى هذه المسألة في هذه الآية غير ماسبق :مَكيّ القيْسِيّ[١١٨] ، وابن الأنْبَارِيّ[١١٩] .

وأما الوجه الدَّلالِيّ: فهو توسيع المعاني بتنوع الألفاظ، وتعدد التّقدِيرات، بالحَمْل على اللفظ تارة، أو المَعْنَى تارة أخرى، أو لإفادة ما تتيحه من تردد الكلمة بين التّذكِير والتّأنِيث، وهذا يعطي التركيب رَوَاية وعُمْقًا، تظهر بهما بلاغة القرآن الكريم.

خامسا: تَذْكِير وتَأنِيث يَتَعَلّق بجمع التكسير

١- قال تعالى:

﴿ وَهُوَ ٱلْقَـٰهِرُ فَوْقَ عِبَـادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[١٢٠]

قال النّحَّاس: "توفتْهُ رُسُلنا" على تأنِيث الجماعة، كما قال: "فلما جاءتهم رسلهم بالبينات"[١٢١]

وقرأ حمزة "توفاه رسلنا" على تذكير الجمع، وقرأ الأعمش: "يتوفاه رُسُلنا" بزيادة ياء في أوله، والتّذكِير"[١٢٢] .

يتبين لنا مما قاله النّحَّاس أن هناك قراءتين للآية:

الأولى: "توفته رسلنا"، حيث جاء الفعل مُؤَنّثا حملا على تأنِيث "رسلنا"، وهو ههنا جمع تكسير، أو حَمْلا لــ "الرُّسُل" على معنى الجماعة.

الثانية: "توفاه رسلنا" أو "يتوفاه رسلنا"؛ حيث جاء الفعل مُذكرا حملا على تذكير "رسلنا"فهو في المَعْنَى مُذكر.

كذلك فإن هذا الاختلاف في التّذكِير والتّأنِيث مع القاعدة النحوية التي تذهب إلى جواز تأنِيث الفعل إذا كان فاعله جمع تكسير.

وممن ذكر هذه المسألة من النُّحَاة: ابن عَطِيَّة[١٢٣] ،وابن الأنْبَارِيّ[١٢٤] ،والعُكْبَرِيّ[١٢٥] ، وأبو حَيَّان الأنْدَلسِيّ[١٢٦] .

قال أبو حَيَّان: "قرأ حمزة "توفاه" ذكر على معنى الجمع. ومن قرأ "توفته" أنث على معنى الجماعة."[١٢٧]

أما الوجه الدَّلالِيّ ههنا فهو : توسيع المعاني اعتمادا على تنويع الألفاظ المحمول عليها، فقط تحمل "الرُّسُل" على معنى الجماعة، وقد تحمل "الرُّسُل" على ذات مَعْنَاهَا؛ أي: التّذكِير، وينتج عن ذلك توسعة لفظية، تعطي النص مجالا أرحب في تنوع هذه التّقدِيرات، وهو مظهر من مظاهر البلاغة العَرَبيَّة.

٢- قال تعالى:

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾[١٢٨]

قال الزَّجَّاج:" قرِئت : "لن يَنالَ اللهَ لحومُها" بالتاء ، فمن قرأ: بالياء فلجمع "اللحوم"، ومن قرأ بالتاء فلجماعة اللحوم.

"ولكن يَناله التّقوى منكم"، و"تناله التقوى منكم" بالياء والتاء ؛ فمن أنثه فللفظ "التقوى" ،ومن ذكره فلأن معنى "التقوى" "والتقى" واحد.[١٢٩]

وقال النّحّاس: "لن ينال اللهَ لُحومُها" على تذكير الجمع، ويُقال على تأنيث الجماعة، "ولكن يناله التقوى"؛ لأن "التقوى" و "التقى" واحد، و"يناله" على لفظ "التقوى".[١٣٠]

يَتّضح لنا مما سبق أننا في هذه الآية أمام مسألتين تتعلّقان بالتّذكِير والتّأنِيث:

المسألة الأولى: قوله تعالى: "لن ينال اللهَ لُحومُها" حيث قرئ بالتّذكِير "لن ينال"، وبالتّأنيث "لن تنال" ، وذلك انطلاقا من القاعدة النحوية التي تجيز تأنِيث الفعل إذا كان فاعله جمع تكسير، وهو ههنا جمع تكسير "لحومها".

أو بالحَمْل على المَعْنى، فبالتّذكِير يَكون المراد جمع لحومها، وبالتّأنِيث يَكون المراد جماعة لحومها.

المسألة الثانية: قوله تعالى: "ولكن يَناله التقوى"؛ حيث قرِئت بالتّذكِير "يناله" ، وبالتّأنِيث تناله "، اعتمادًا أيضًا على القاعدة النحوية التي تجيز تأنِيث الفعل إذا كان فاعله مُؤَنّثا مَجَازيا، وهو ههنا "التقوى" ، أو بالحَمْل على المَعْنى لأن "التقوى" مَعْنَاهَا التقى، ومن ثمّ ساغ التّذكِير ، أو بالحَمْل على لفظ "التقوى" نفسها فهي مُؤَنّثة لفظا تأنِيثا مَجَازيا لانتهائها بألف التّأنِيث المقصورة.

قال ابن مَنظور[١٣١] (ت ٧١٤ هـ): "قوله تعالى: "لن يَنالَ اللهَ لُحومُها ولا دماؤها"... ذكر الفعل "ينال" ؛ لأن مَعْنَاهُ: لن ينال الله شيءٌ من لحومها ولا دمائها ... ويرى أبو زكريا الفرَّاء أنما سَهُلَ التّذكِير في قوله تعالى: "لن ينال اللهَ لُحومُها"؛ لأن معه جَحْدًا، والمَعْنى فيه: لن ينال الله شيء من لحومها، فذهب بالتّذكِير إلى المَعْنى."[١٣٢]

وأما الوجه الدّلالِيّ ههنا فهو: تَوْسيعُ المَعاني انطِلاقا من تنويع الألفاظ المحمول عليها فقد تُحْمَلُ "اللحوم" على "جمع اللحوم" أو "جماعة اللحوم"، كذلك تُحْمَلُ "التقوى" على "التقى" المُذكرة، أو تبقى على لفظها المُؤَنّث المَجَازي، وفي هذه التّوْسِعَة اللفظية آفاق أرحب وأخصب للنص القرآني، كامنة في هذه التّقْدِيرات المختلفة، وهذا وجه عظيم من وجوه البلاغة القُرْآنِيَّة.

٣- قال تعالى:

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥ ﴾[١٣٣]

قال النّحّاس: "كذَبَتْ قبلَهم قوْمُ نوح" على تأنِيث الجماعة؛ أي: كذبت الرُّسُل."[١٣٤]

يَتّضح لنا مما سبق أن تأنِيث الفعل "كذبت" جاء من قبيل حمل كلمة "قوم" على كلمة "جماعة" المُؤَنّثة.

جدير بالذكر أن الفاعل إذا كان جمع تكسير وهو ههنا "اسم جمع" ، فإن فعله يَجُوز فيه التّأنِيث والتّذكِير، ولذا فإنه يَجُوز هنا أن نقول: "كذبت" و"كذب".

أما الوجه الدّلالِيّ فهو: توسيع المعاني، اعتمادا على التنوُّع اللفظي وتعدد التّقْدِيرات، بحمل كلمة "قوم" على "الجماعة" المُؤَنّثة، أو بحملها على لفظها المُذكر، وفي هذه التّوْسِعَة اللفظية مجالات أعمق وأرحب في فهم النص القرآني.

٤- قال تعالى:

﴿ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝٥٢ ﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٥٣ ﴾[١٣٥]

قال النَّحَّاس:" فمالئون منها "على تأنِيث الجَمَاعة، ولو كان "منه" على تذكير الجمع لجاز."[١٣٦]

واضحٌ مما سبق أن الضمير في قوله "منها"؛ أي : من الشجر، ورد مُؤَنثا، حَمْلا للشَّجر على "جماعة الشجر"، ويَجُوز"منه" مُذكرا، حملا للشجر على "جمع الشجر أيضًا، فإن الضمير في قوله: "منها" يعود على جمع تكسير"شجر"، ومن ثمّ جاز التّذكِير وجاز التّأنِيث.

أما الوجه الدَّلالِيّ فهو أيضًا: توْسيع المعاني انطلاقا من توسيع التّقدِيرات اللفظية المحمول عليها، فتقدير "جماعة الشجر" أو "جمع الشجر"، وفي هذه مجالاتٌ أرْحَبُ ناتجة من عدم التضييق اللفظي.

سادسا: تَذْكير وتَأْنِيث يختصُّ بضمير الشأن [١٣٧]:

١- قال تعالى:

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [١٣٨]

قال النَّحَّاس: "وفي قراءة عبد الله: "فإنّه لا تعْمَى"، والمَعْنى واحد.[١٣٩]

قال أبو جَعْفر: التّذكِير على الخبر، والتّأنِيث على القصة."

ورد ضمير الشأن في الآية السابقة مرة مُؤَنثا "فإنها "، ومرة مُذكرًا على قراءة عبد الله بن مسعود "فإنه"؛ وأوّل له النَّحَّاس في تذكيره على الخبر، وفي حالة تأنِيثه على القصة.

وهذه مسألة نحويَّة معروفة؛ وهي إذا صدّرت الجملة المفسرة لضمير الشأن بمُؤَنث كما في الآية "فانها لاتعمى الأبصار"، فإن تأنِيثه باعتبار القصة أرجح[١٤٠] من تذكيره باعتبار الشأن أو الحديث أو الخبر؛ لأن في التّأنِيث المشاكلة؛ إذ مَعْناهُما واحد.

ومما ورد مُؤَنثا قوْلُ أبي خِراش الهذلي:

على أنها تعْفُو الكلوم وإنّما ... نُوكّلُ بالأدْنَى وإن جَلَّ ما يمضي

ويَجُوز فيه التّذكِير، كقول أبي طالب:

وإن لم يَكُنْ لحْمٌ غَرِيضٌ فإنّه ... تكبُّ على أفْوَاهِهِنَّ الغَرائِرُ

وأما الوجه الدَّلالِيّ ههنا فهو :توسيع المعاني اعتمادا على التنوع اللفظي، وتعدد التّقدِيرات، بحمل ضمير الشأن على الخبر، أو بحمله على القصة، وفي هذه التّوْسِعَة اللفظية مجالات أرحب في فهم النص القرآني.

سابعا: تَذْكير وتَأْنِيث يَتَعَلَّق بالعدد:

١- قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًاۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾ [١٤١]

قال الزَّجَّاج: "ومعنى قوله عَزَّ وجَلَّ: "وعشر" يدخل فيها الأيام.

زعم سِيبَوَيْه أنك إذا قلت: "لخمسٍ بَقِين" فقد علم المخاطب أن الأيام داخلة مع الليالي ،وزعم غيره أن لفظ التّأنِيث مُغلّبٌ في هذا الباب.

وحكى الفرَّاء: صُمْنا عَشرًا من شهر رمضان، فالصوم إنما يَكون في الأيام، ولكن التّأنِيث مُغلّب في الليالي، لإجماع أهل اللُّغة "سرنا خمس بين يوم وليلة"، أنشد سِيبَوَيْه:

فطافت ثلاثا بين يَوْم وليلةٍ ... يَكون النّكِيرُ أنْ تصيحَ وتجْأرَا

قال سِيبَوَيْه: هذا بابُ المُؤَنَّث الذي استعمل للتأنِيث والتّذكِير، والتّأنِيث أصله، قال تقول: عندي ثلاث بطات ذكور وثلاث من الإبل ذكور، قال: لأنك تقول: هذه إبلٌ ، وكذلك ثلاث من الغنم ذكور ، قال: فإن قلتَ: عندي ثلاثة ذكور من الإبل ، لم يكن إلا التّذكِير ، لأنك إنما ذكرت ذكورا ثم جئت تقول من الإبل بعد أن مضى الكلام على التّذكِير ،وليس بين النحويين البَصْرِيِّينَ والكوفِيِّين خلافٌ في الذي ذكرنا،[١٤٢] من باب تأنِيث هذه الأشياء، فإن قلت: عندي خمسة بين رجل وامرأة، غلبت التّذكِير لاغير.

وقال النّحَّاس: "العَشْرُ عدد الليالي، إلا أنه قد علم أن مع كل ليلة يومها.[١٤٣]

قال مُحَمَّد بن يَزِيد: المَعْنَى: وعشر مُدَد، وتلك المدة يوم وليلة."

يتبين لنا مما سبق أن الأصل أن تؤنث كلمة "عشرا"؛ لأن معدودها "الأيام" ، فوجب أنْ تُخالفه، فتكون: "وعشرة"؛ أي: وعشرة أيام."

لكن التركيب القرآني ورد فيه كلمة "عشرا" مُذكرة، وخرّج النُّحَاة ذلك على وجوه:

الأول: تغليب المُؤَنث على المُذكر؛ لأن المراد: عشرة أيام بلياليهن، فغلب تأنِيث "الليالي" على تذكير "الأيام".

وإليه ذهب ابن عَطِيَّة في "المُحَرَّر الوَجيز"؛ حيث قال: "ولم يقل: "عشرة" تغليبًا لحكم الليالي. وزاد أيضًا أن "عشر" أخف في اللفظ[١٤٤] .

الثاني: حمل "الأيام" على معنى "المدد" ،والتّقدِير - كما ذكره المُبَرِّد-: وعشر مدد، وتكون المدة يوما وليلة.

وفي المسألة – وَجْهٌ آخر ذكره الزَّمَخْشَرِيّ- قال: "قيل عشرا" ذهابا إلى الليالي ، والأيام داخلة معها"[١٤٥] .

وهذا مَعْنَاهُ: أن تذكير "عشرا" محمول على لفظ "الليالي" .

وخطأ أبو حَيَّان المُبَرِّدَ والزَّمَخْشَرِيَّ فيما ذهبا إليه، وخرّج المسألة على القاعدة النحوية التي تقول: إذا حذف المعدود المُذكر، فلك في عدده وجهان:

أحدهما: أن يبقى العدد على ماكان عليه لو لم يحذف المعدود، فتقول: صمت خمسة تريد خمسة أيام.

والوجه الثاني: يَجُوز لك أن تحذف منه تاء التّأنِيث كما في الآية: و"عشرا".

ومن الحديث الشّرِيف: "من صام رمَضَانَ ثم أتبَعَهُ سِتًّا من شوال..."

وزاد أبو حَيَّان قائلا: " وحسّن التّذكِير ههنا – أي: في الآية - أنه مَقطعٌ كلام، فهو شبيه بالفَواصِل، كما حَسُنَ قوله: "إن لبثتم إلا عشرا".[١٤٦]

وأما الوجه الدَّلالِيّ كما يَتّضِح هو :توسيع المعاني، وتنوع الألفاظ بتعدد التّقدِيرات المختلفة، إما بالحَمْل على اللفظ، حيث حملت "عشرا" على لفظ "الليالي"، وإما بالحَمْل على المَعْنَى، حيث حملت "عشرا" على معنى" المدد".

وإما بالتغليب؛ أي: تغليب المُؤَنث على المُذكر، وإما بالإفادة مما تتيحه القاعدة النحوية، من أن المعدود المُذكر إذا حذف جاز في عدده الوجهان التّذكِير او التّأنِيث.

كل هذا لاشك يعطي التركيب القرآني سعة أفق، ورحابة نَظَرٍ، وتنويعًا للبحث الدَّلالِيّ فيه، وهو مظهر من مظاهر البلاغة القُرْآنِيَّة.

٢- قال تعالى:

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ ﴿٨٩﴾ ﴾[١٤٧]

قال الزَّجَّاج: " ومعنى "فكفّارته إطعام عشرة مساكينَ"؛ أي: فكفّارةُ المُؤَاخَذةِ فيه إذا حَنِثَ أن يطعم عشرة مساكين ،إن كانوا ذكورا أو إناثا وذكورا، أجزأه ذلك، ولكن وقع لفظ التّذكِير؛ لأنّه المُغلّب في الكلام."[١٤٨]

يتبيَّـ نُ لنا مما سبق أن كلمة "عشرا" وردت مُؤَنّثة، باعتبار مفرد "مساكين" مسكين، وهو مُذكّر، ومن ثمّ سوّغ للعدد "عشرة" مخالفة معدوده تبعا للقاعدة النحوية في العدد "عشرة" المفرد.

لكن تذكير المعدود "مساكين" لايعني أن الكفارة مَقصُورةٌ على الذكور دون الإناث، بل إن الحكم الفقهي في هذه المسألة هو جواز إخراجها على الذكور فحسب ، أو الإناث فحسب، او الذكور والإناث مختلطين، فلما اختلطا – أي الذكور والإناث- غلّب المُذكّر على المُؤَنّث؛ لأنه الأصل، ولخفّته على المُؤَنّث.

أما الوجه الدَّلالِيّ الناتج عن مسألة التّذكِير والتّأنِيث ههنا فهو الحكم الفقهي المستنبط، وهو جواز إخراج الكفارة للذكور أو للإناث، أو الذكور والإناث، فلما اختلطا غُلّبَ المُذكّر على المُؤَنّث.

أمثلة للتّأنِيث والتّذْكِير مرصودة من الكتب والمُصَنَّفَات المعنية بالدراسة:

١- قال تعالى:

﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[١٤٩]

قال النّحَّاس: "نُصِبَ على الحال؛ لأن هذا من رُؤيَة العَيْن"؛ قال هذا ربي"، قال الكِسَائِيّ والأخْفش: أي: قال: هذا الطّالعُ ربّي، وقال غيرهما: أي: هذا الضوء.
قال أبو الحسن عليُّ بنُ سليمان: أي: هذا الشخص."[١٥٠]

٢- قال تعالى:

﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴿١٥٧﴾ ﴾[١٥١]

قال الزَّجَّاج: "أي: فقد جاءَكمْ ما فيه البَيانُ، وقطع الشبهات عنكم."[١٥٢]
قال النّحَّاس: "لأن البيِّنة والبَيَانَ واحدٌ"[١٥٣]

٣- قال تعالى:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[١٥٤]

قال الزَّجَّاج: "...وقال بَعْضُهُمْ: هذا ذكر ليفصل بين القريب من القرَابة، والقريب من القرْب، وهذا غلطٌ؛ لأن كل ما قرب من مكانٍ أو نسب فهو جارٍ على ما يصيبه من التّأنيث والتّذكِير،"[١٥٥]
وقال النّحَّاس: " قريبٌ، ولم يقل: قريبة ، فيها ستّة أقوال: من أحْسَنها: أن الرحمة والرحم واحد ،وهي بمعنى العفو والغفران."[١٥٦]

٤- قال تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[١٥٧]

قال النّحَّاس: "والسبيل يُذكرُ ويُؤَنّث" والتّأنِيث أكثر"[١٥٨] .

٥- قال تعالى:

﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ١٠ ﴾ [١٥٩]

قال النَّحَّاس: "وذكرَت؛ لأن تأنِيثها غير حقيقي"[١٦٠]

٦- قال تعالى:

﴿ لِّنُحۡيِۦَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا ٤٩ ﴾ [١٦١]

قال الزَّجَّاج: "ولو كان "ميتة"، لجاز، وقيل: "ميتًا"، ولفظ البلدة مُؤَنَّث؛ لأن معنى البلد والبلدة واحد."[١٦٢]

٧- قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ٣٤ ﴾ [١٦٣]

قال النَّحَّاس: "فمن قال: "بأيِّ أرضٍ"، قال: تأنِيث "الأرض" يكفي من تأنِيث "أيّ"، ومن قال: "بأية أرض"، قال: "أيّ" تنفرد وتأتي بغير إضافة "[١٦٤].

٨- قال تعالى:

﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٥ ﴾ [١٦٥]

قال النَّحَّاس: "ويَجُوز "ماكان حُجَّتهم" بالرفع، على أنه اسم "كان"؛ لأن الحُجَّة والاحْتِجَاج واحد."[١٦٦]

Abstract

The semantic secrets of remembering and femininity in the books of the meanings of the Quran and its commentary in the fourth century AH
An analytical study
by Wadhaa Awaad Al Fadhli

The study of the phenomenon of recall and emanation from important grammatical studies, because of their significant impact in the syntax of the sentence, a requirement necessary for specialists in linguistic studies, and the importance of this phenomenon has received the attention of linguists; a phenomenon agreed by scientists, The aspects of miracles in the Holy Quran, where the masculine feminine, and mention the feminine, and tell each other.

This issue contributed to the statement of the rhetorical secrets of the Qur'anic text, its various facets, and the effect of this on the development of judgments. A phenomenon used by scientists to collect the sects of branches that appear to be inconsistent and contrary to the rule for the purpose of returning to the rule and subject to the context.

The fourth century AH is particularly important in relation to this important Quranic linguistic heritage. The most important works of this heritage were the meanings of the Qur'an and its reflections on glass and copper.

The research included an introduction and an analytical study.

I. Introduction and included the following:

-Recall and femininity in language and terminology.
-Types of reminders and femininity.
-Feminine sections.
-The qualities in which the recall and feminization.
-The doctrines of scholars in this phenomenon.
-The position of the Koran of the phenomenon of recall and femininity.
-The position of scientists to overcome this phenomenon.

Second, the analytical study included:

-Reminder and femininity related to the real female.
-Reminder and femininity related to figurative feminine.
-Reminder and femininity hesitate between pregnancy on the word or meaning.
-Frequency of the word language between recall and femininity.
-Reminder and femininity related to the collection of cracker.
-Reminder and femininity concerning the conscience of the matter.
-Reminder and femininity related to the number.

Thirdly: Examples of the books concerned with the study of the phenomenon of reminders and Altnith.

-Research sources and references.

الهوامش:

[1] المذكر والمؤنث ص ١٥١
[2] إبراهيم إبراهيم : التأنيث في العربية ص ٦
[33] لسان العرب مادة (ذكر) ١٥٠٨/٣
[4] المصدر السابق مادة (أنث) ١٤٦/١
[5] المعجم الوسيط ٢٩/١ مادة (أنث) .
[6] المصدر السابق ٣١٣/١ مادة (ذكر) .
[7] ابن يعيش :شرح المفصل ٩١/٥
[8] عبدالغني الدقر :معجم القواعد العربية ١٣٦
[9] ابن عقيل : شرح ابن عقيل ٨٨/٢
[10] ابن عقيل : شرح ابن عقيل ٨٨/٢
ابن يعيش : شرح المفصل ٩١/٥
السيوطي :الاتقان ٢٨٩/٢
[11] ابن عقيل : شرح ابن عقيل ٨٨/٢
[12] ابن عقيل : شرح ابن عقيل ٩٤/٢-٩٥
[13] قال الزمخشري :"والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة ، وتأنيثه غير حقيقي ولذلك لم تلحق فعله تاء التأنيث "الكشاف ٣١٦/٢
[14] يوسف ٣٠
[15] الروم ٢
[16] البقرة ٥٤
[17] ال عمران ٣٥
[18] البقرة ٢٢١
[19] البقرة ٢٣١
[20] البقرة ٢٧٥
[21] وسنزيد ذلك تفصيلا في الدراسة التطبيقية للبحث.
[22] الفرقان ٤٩
[23] قال الزمخشري:"وإنما قال "ميتا"لأن الأن البلدة في معنى البلد " الكشاف ٩٥/٣
[24] الأنعام ٧٨
[25] المدثر ٥٤
[26] قال الزمخشري : والضمير في "إنه وذكره "للتذكرة في قوله : فما لهم عن التذكرة معرضين " وإنما ذكر لانها في معنى الذكر أو القرآن " الكشاف ١٨٨/٤
[27] النساء ٨
[28] النحل ٦٦
[29] قال مكي القيسي :"الهاء تعود على المقسوم لأن لفظ القسمة دل عليها " .
[30] الشورى ١٧
[31] قال مكي القيسي :إنما ذكر قريبا لأن التقدير :لعل وقت الساعة قريب أو قيام الساعة قريب ونحوه ، وقيل ذكر على النسب أي ذات قرب ، .... وقيل ذكر لأن التأنيث غير حقيقي ، وقيل ذكر لأنه حمل على المعنى لأن الساعة بمعنى البعث والحشر فذكر لتذكير البعث الحشر" مشكل إعراب القرآن ٦٤٥/٢-٦٤٦
[32] مريم ٢٨
[33] قال مكي القيسي :أصل "بغيا" بغوي فهو فعول لكن أدغمت الواو في الياء وكسرت الغين لمجاورتها الياء ولتصح الياء الساكنة ، وفعول هنا بمعنى فاعلة ولذلك أتى بغير هاء وهو صفة لمؤنث ...." مشكل إعراب القرآن ٤٥٣/١
[34] الكتاب ١ / ٢٢، ٣ /٢٤١
[35] الخصائص ٢ / ٤١٣
[36] البرهان ٣ / ٢٢٧
[37] شرح التصريح على التوضيح ٢ / ٢٧١
[38] البقرة /٤٨
١ معاني القرآن وإعرابه ١ /١١٨
[40] إعراب النَّحَّاس ١ /٢٢٢

[٤١] الكشّاف ١ /٢٧٩
[٤٢] المُحَرَّر الوجيز ١ /١٣٩
[٤٣] البيان في غريب إعراب القرآن ١ / ٨١
[٤٤] التبيان ١ / ٥١
[٤٥] البحر المحيط ١ /٣٤٨
[٤٦] البقرة ٢١٢
[٤٧] معاني الزَّجَّاج ١ /٢٤٢
[٤٨] معاني القرآن ١ / ١٢٥
[٤٩] البيان في غريب إعراب القرآن ١ / ١٤٩
[٥٠] التبيان ١ / ١٣٠
[٥١] البحر المحيط ٢ / ١٣٨
[٥٢] البقرة ٢٧٥
[٥٣] يونس ٥٧
[٥٤] معاني القرآن وإعرابه ١ / ٣٠٥
[٥٥] المصدر السابق ١ / ١١٨
[٥٦] إعراب القرآن ١ / ٣٤١
[٥٧] معاني القرآن ١ / ١٠٦
[٥٨] يونس ٥٧
[٥٩] الكشّاف ١ / ٤٠٠
[٦٠] المُحَرَّر الوجيز ١ / ٣٧٢
[٦١] البيان فير غريب إعراب القرآن ١ / ١٨٠
[٦٢] التبيان ١ / ١٦٥
[٦٣] البحر المحيط ٢ / ٣٤٩
[٦٤] الممتحنة ٦
[٦٥] إعراب القرآن ٤ / ٤١٣
[٦٦] القلم ٤٩
[٦٧] إعراب القرآن ٥ / ١٧
[٦٨] المُحَرَّر الوجيز ٥ / ٣٥٤
[٦٩] مُشْكِل إعراب القرآن ٢ / ٧٥٢
[٧٠] معاني القرآن ٣ / ١٧٨
[٧١] الكشّاف ٤ / ١٤٨
[٧٢] البحر المحيط ٨ / ٣١١
[٧٣] الحاقة ١٨
[٧٤] إعراب القرآن ٥ / ٢٢
[٧٥] محمد عبد الناصر : التذكير والتأنيث القرآن الكريم ص ٤٣٨
[٧٦] البحر المحيط ٨ / ٣١٨
[٧٧] المعارج ٤
[٧٨] "تعرج" قراءة الجمهور وقرأ عبد الله ، والكِسَائِيّ، وابن مقسم، وزاد عليه الأعمش بالياء "يعرج"
[٧٩] إعراب النَّحَّاس ٥ / ٢٨
[٨٠] معاني القرآن ٣ / ١٨٤
[٨١] البحر المحيط ٨ / ٣٢٧
[٨٢] القيامة ٩
[٨٣] وإليه ذهب أبو عُبَيْدَة في مَجَاز القرآن ٢ / ٢٧٧
[٨٤] جامع القرطبي ١٩ / ٩٦
[٨٥] الأنعام ٧٨
[٨٦] جامع القرطبي ١٩ / ٩٦
[٨٧] إعراب القرآن ٥ / ٨١
[٨٨] الانعام ٧٨
[٨٩] المُحَرَّر الوجيز ٥ / ٤٠٣
[٩٠] مُشْكِل إعراب القرآن ٢ / ٧٧٧
[٩١] المُحَرَّر االوجيز ٥ / ٤٠٣
[٩٢] البيان في غريب غعراب القرىن ٢ / ٤٧٦- ٤٧٧

[٩٣] البحر المحيط ٨ / ٣٧٦ - ٣٧٧
[٩٤] النساء ١
[٩٥] معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٥
[٩٦] إعراب القرآن ١ / ٤٣٠
[٩٧] المُحَرَّر الوجيز ٢ -٣
[٩٨] البحر المحيط ٣ / ١٦٢
[٩٩] الممتحنة ١٠
[١٠٠] إعراب النَّحَّاس ٤ / ٤١٥
[١٠١] الجن ١٣
[١٠٢] إعراب النَّحَّاس ٥ / ٤٩
[١٠٣] الكشَّاف ٤ / ١٦٩
[١٠٤] المُحَرَّر الوجيز ٥ / ٣٨٢
[١٠٥] البحر المحيط ٨ / ٣٤٤
[١٠٦] المزمل ١٨
[١٠٧] الانفطار ١ قال النَّحَّاس: "إذا السماء انفطرت" لتأنيث السماء على اللُّغة الفصيحة وقد حكى الفرَّاء فيها التَّذكير فمن أنثها صغرها "سمية". إعراب النَّحَّاس ٥ / ١٦٧
[١٠٨] الأنبيَاء ٣
[١٠٩] معاني القرآن ٥ / ١٨٩
[١١٠] معاني القرآن ٣ / ١٩٩
[١١١] إعراب القرآن ٥ / ٦١
[١١٢] إعراب القرآن ٥ / ٦١
[١١٣] إعرابب ثلاثين سورة ص ٩٨-٩٩
[١١٤] الكشَّاف ٤ / ١٧٨
[١١٥] المُحَرَّر الوجيز ٥ / ٣٨٩
[١١٦] ومن أجاز أن "سماء" جمع قوله تعالى: "ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات" البقرة ٢٩ ،فأعاد عليها ضمير الجمع "هن".
[١١٧] البحر المحيط ٨ / ٣٥٧ ، ودَليل هذا قوله تعالى: " نخل منقعر"، "ونخل خاوية"
[١١٨] مُشْكِل إعراب القرآن ٢ / ٧٩٩
[١١٩] البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٤٧١ - ٤٧٢
[١٢٠] الأنعام ٦١
[١٢١] غافر / ٨٣
[١٢٢] إعراب القرآن ٢ / ٧١
[١٢٣] المُحَرَّر الوجيز ٢ / ٣٠١
[١٢٤] البيان في غريب إعراب القرآن ١ / ٣٢٥
[١٢٥] التبيان ١ / ٣٣٧
[١٢٦] لبحر المحيط ٤ / ١٥٢
[١٢٧] المصدر السابق ٤ / ١٥٢
[١٢٨] الحج ٣٧
[١٢٩] معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٣٤٨
[١٣٠] إعراب القرآن ٣ / ٩٩
[١٣١] لسان العرب ٤٥٩٤/٦ مادة نيل
[١٣٢] معاني القرآن٢٢٧\٢
[١٣٣] غافر ٥
[١٣٤] إعراب القرآن ٤ / ٢٦
[١٣٥] الواقعة ٥٢ -٥٣
[١٣٦] إعراب القرآن ٤ / ٤٣٧
[١٣٧] والنحاة يطلقون عليه أسماء أخرى هي :ضمير القصة ،وضمير الأمر ،وضمير الحديث ، وضمير المجهول ،ولكن أكثرها شيوعا واستعمالا هو :"ضمير الشأن"

[١٣٨] الحج ٤٦
[١٣٩] معاني القرآن ٢ / ٥٦٧
[١٤٠] شرح الكافية ١ / ٢٣٧
[١٤١] البقرة ٢٣٤
[١٤٢] معاني القرآن وإعرابه ١ / ٢٧٠-٢٧١
[١٤٣] معاني القرآن ١ / ٨٢-٨٣
[١٤٤] المُحَرَّر الوجيز ١ / ٣١٤
[١٤٥] الكشَّاف ١ / ٣٧٢
[١٤٦] البحر المحيط ٢ / ٢٣٤
[١٤٧] المائدة ٨٩
[١٤٨] معاني القرآن وإعرابه ٢ / ١٦٣
[١٤٩] الأنعام ٧٨
[١٥٠] إعراب القرآن ٢ / ٧٧
[١٥١] الأنعام ١٥٧
[١٥٢] معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٢٤٨
[١٥٣] إعراب القرآن ٢ / ١٠٨
[١٥٤] الأعراف ٥٦
[١٥٥] معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٢٧٩
[١٥٦] إعراب القرآن ٢ / ١٣١
[١٥٧] الأنعام ٥٥
[١٥٨] إعراب القرآن ٢ / ٧٠
[١٥٩] الروم ١٠
[١٦٠] إعراب القرآن ٣ / ٦٦
[١٦١] الفرقان ٤٩
[١٦٢] معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٥٦
[١٦٣] لقمان ٣٤
[١٦٤] إعراب القرآن ٣ / ٢٨٩- ٢٩٠
[١٦٥] الجاثية / ٢٥
[١٦٦] إعراب القرآن ٤ / ١٤٩

المراجع :

أولاً: الكتب:

القرآن الكريم.
–إبراهيم إبراهيم: التأنيث في اللغة العربية ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، مصر ، ١٤٠٨ – ١٩٨٨م.
-ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن مصعب):
-البيان في غريب إعراب القرآن ، تحقيق الدكتور عبد الحميد طه ، مراجعة مصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني) : الخصائص، تحقيق محمد علي النجار ، قدّم هذه الطبعة الدكتور عبد الحكيم راضي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١١م.
- ابن خالويه (أبو عبد الله الحسن بن أحمد) : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١
- ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي ، المصري الهمذاني) : شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.
- ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧م.
- ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك) :
شرح الكافية الشافية،تحقيق عبدالمنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث.
- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب دار المعارف.

- ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي)، شرح المفصل، مكتبة المتنبي ، القاهرة
- أبو بكر الأنباري (محمد بن القاسم) : المذكر والمؤنث ، دار الكتاب المصري – القاهرة.
دار الكتاب اللبناني – بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨١م.
- أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف) : تفسير البحر المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، دار أحياء الكتب العربية
- الزجاج (أبو إسحاق ابراهيم بن السري) : معاني القرآن واعرابه ، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.
- الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي) : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، ٢٠١١م.
- سيبوية (أبو بشر بن عثمان بن قنبر) : الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.
- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن):
- الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث.
- عبد الغني الدقر: معجم القواعد النحوية ، دار القلم، دمشق ١٩٩٣م.
- العكبري (ابو البقاء عبد الله بن الحسين) : التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق سعد كريم الفقي ، دار اليقين الطبعة الأولى ٢٠٠١.
- المعجم الوسيط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان
- مكي القيسي (أبو محمد مكي بن أبي طالب القزويي): مشكل إعراب القرآن ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل) :
- إعراب القرآن ، تحقيق د.زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ١٤٠٩ – ١٩٨٨م.
- معاني القرآن ،تحقيق د يحيى مراد ، دار الحديث ،القاهرة ،١٤٢٥-٢٠٠٤م.

ثانياً: الرسائل العلمية:

-محمد عبد الناصر : التذكير والتأنيث في القرآن الكريم دراسة تطبيقية.
إشراف الدكتور : محمد مصباح أحمد نصر
جامعة أم القرى قسم الدراسات العليا فرع اللغة